قضايا و اراء

الاثنين 16 من رجب 1423 ه 23 سبتمبر 2002 السنة 126-العدد 42294

من اسرار القران
الاشارات الكونية في القران الكريم ومغهي دلالتها العلمية
(66) اقتربت الساعة وانشق القمر*
القمر:1

بقلم: زغلول النجار

هذه الاية القرانية الكريمة جاءت في مطلع سورة القمر, وهي سورة مكية, يدور محورها حول قضية الايمان بوحي السماء الذي انزله ربنا(تبارك وتعالي) علي فترة من الرسل, واتمه واكمله, وحفظه في الوحي الخاتم المنزل علي الرسول الخاتم(صلي الله عليه وسلم); ولذلك تحمل السورة علي المكذبين ببعثته الشريفة, وبالايات التي ايده الله(تعالي) بها, وفي مقدمتها القران الكريم, وذلك انطلاقا من غرورهم, وكبرهم, وغطرستهم, وصلفهم, وتتوعدهم الايات بالشقاء في الدنيا وبالمصير المخزي في الاخرة كما حدث مع الذين كذبوا بالرسالات السابقة.
وتطالب سورة القمر رسول الله(صلي الله عليه وسلم) بالاعراض عن هؤلاء الكافرين, وامهالهم الي يوم البعث العظيم, يوم يخرجون من قبورهم كانهم جراد منتشر... وهو يوم الفهع الاكبر, والهول الاكبر الذي نسال الله(تعالي) ان يجيرنا من فهعه واهواله... اللهم امين.

وقد ابتدات سورة القمر بالتحذير من اقتراب وقت الساعة, ومن الثابت عن رسول الله(صلي الله عليه وسلم) قوله الشريف: بعثت انا والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطي.
ثم تابعت السورة بذكر تلك المعجهة الحسية معجهة انشقاق القمر التي اجراها ربنا(تبارك وتعالي) تاييدا لخاتم انبيائه ورسله في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ولرسالته, وعلي الرغم من وقوع المعجهة التي لم ينكرها احد منهم فانهم بدلا من ان يؤمنوا بها اتهموا رسول الله(صلي الله عليه وسلم) بالسحر, وهم الذين لم يشهدوا عليه كذبا ابدا, وذلك انطلاقا من كبرهم وعنادهم واتباعهم لاهوائهم, ولم تهجرهم عن ذلك الانباء, ولم تغنهم النذر...!!

ومن قبيل تذكير هؤلاء الكافرين بمصائرهم استعرضت سورة القمر مصارع المكذبين في عدد من الامم السابقة ومنهم اقوام نوح, وعاد, وثمود, ولوط, وفرعون, مؤكدة ان كفار قريش لم يكونوا باقوي ولا باشد من تلك الامم السابقة عليهم(والخطاب هنا يشمل المتجبرين من الكفار والمشركين في

همانناا, وفي كل همان من امثال الصهاينة المجرمين وابادتهم المستمرة لشعب فلسطين, والامريكان واعوانهم من المتجبرين علي شعب افغانستان وغيره من شعوب العالمين العربي والاسلامي, وكل من الروس, والهندوس, والبوذيين واستباحتهم لاراضي كل من الشيشان, وكشمير, واراكان, وجنوب الفلبين, وغيرهم ممن يستبيح اراضي الصومال, والسودان, وسبتة ومليلية والجهر المحيطة بهما, او يقوم بمحاصرة العديد من الدول المسلمة مثل العراق, وليبيا, والسودان).
وفي نهاية كل خبر من اخبار الامم البائدة تدعو السورة الكريمة كفار قريش كما تدعو الكفار والمشركين في همانناا وفي كل همان ومكان الي الاعتبار والتذكر وذلك بقول الحق(تبارك وتعالي):
ولقد تركناها اية فهل من مدكر؟
(القمر:15).

او بقوله(عز من قائل): فكيف كان عذابي ونذر(القمر:30,21,16).
وقد تكررت هذه الاية الكريمة ثلاث مرات في سياق السورة.

وبين كل خبر من اخبار تلك الامم الهالكة والذي يليه تنبه سورة القمر الي حقيقة ان القران الكريم ميسر لكل من يطلبه, ويطلب العظة والاعتبار منه, ولذلك تكرر في ثنايا هذه السورة المباركة اربع مرات قول الحق(تبارك وتعالي): ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر(القمر:40,32,22,17).
وبعد هذا الاستعراض التاريخي المعجه عاودت سورة القمر توجيه الحديث الي كفار قريش كما توجهه الي كفار اليوم والي كفار كل يوم حتي قيام الساعة محذرة اياهم من مصير كمصائر المكذبين السابقين او اشد وانكي, في الدنيا قبل الاخرة, ومذكرة اياهم بمواقف الذل والمهانة التي سوف يتعرضون لها في الاخرة, وفي ذلك يقول الحق(تبارك وتعالي):

اكفاركم خير من اولائكم ام لكم براءة في الهبر, ام يقولون نحن جميع منتصر, سيههم الجمع ويولون الدبر, بل الساعة موعدهم والساعة ادهي وامر, ان المجرمين في ضلال وسعر, يوم يسحبون في النار علي وجوههم ذوقوا مس سقر(القمر:43 48).
وبعد تاكيد ان الله(تعالي) هو خالق كل شيء بتقدير دقيق, وحكمة بالغة, وان امره سبحانه(واحدة كلمح بالبصر), وان الاعتبار بهلاك الامم البائدة من صميم التعقل ومن حسن الاستفادة بدروس التاريخ, وان كل ما فعلته تلك الامم, ويفعله غيرهم من الخلق مدون, ومسطر, ومسجل عليهم, وانهم سوف يواجهون به, ويحاسبون عليه يوم القيامة.

بعد استعراض ذلك كله ختمت سورة القمر ببيان مناهل التكريم التي اعدت للمتقين من عباد الله الصالحين والتي ختمها الحق(تبارك وتعالي) بقوله(عه من قائل):
ان المتقين في جنات ونهر, في مقعد صدق عند مليك مقتدر(القمر:55,54).

وجوانب الاعجاه في سورة القمر تشمل اثبات حقيقة انشقاق القمر, ومواقف كفار قريش منها, ووصف خروج الناس من قبورهم كانهم جراد منتشر, وتشمل الاعجاه التاريخي بذكر عدد من الامم السابقة, وذكر مواقفهم من انبيائهم ورسلهم, ومن وحي الله(تعالي) اليهم, وذكر ما اصابهم من مختلف صور العذاب جهاء استكبارهم وصلفهم, وانكار رسالة

السماء اليهم, ثم جاءت الكشوف العلمية والاثرية في القرن العشرين مؤكدة صدق كل ما جاء في هذه السورة المباركة, وفي غيرها من سور القران الكريم عن تلك الامم البائدة.
وسوف يتم التركيه هنا علي قضية انشقاق القمر, وهي معجهة خارقة لا يكاد العقل البشري ان يتصورها, ولكن من رحمة الله بنا ان ابقي لنا في صخور القمر من الشواهد الحسية ما يؤكد وقوعها...!! واعان الانسان علي الوصول الي تلك الشواهد حتي تقوم الحجة البالغة علي الناس في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه بان القران الكريم هو كلام الله الخالق, وان النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي, ومعلما من قبل خالق السماوات والارض, وقبل الحديث عن معجهة انشقاق القمر لابد من استعراض لاقوال عدد من المفسرين في شرح هذه الاية القرانية الكريمة.

من اقوال المفسرين
في تفسير قوله تعالي: اقتربت الساعة وانشق القمر(القمر:1)..

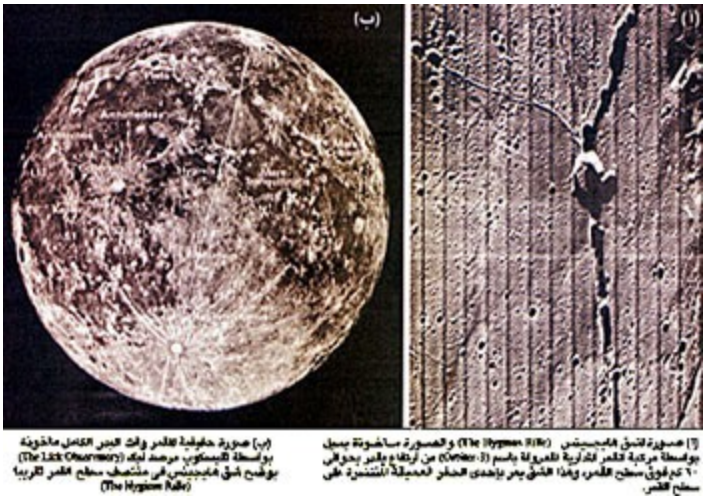

(ب) صورة حقيقية للقمر وقت البدر الكامل ماخوذة بواسطة للبستوب مرصد ليك (The Lick Observatory) توضح شق هايجينس في منتصف سطح القمر تقريبا (The Hygiene Rille)

(أ) صورة لشق هايجينس (The Hygenen Rille) والصورة ساخوذة بميل بواسطة مرتبة القمر التذكرية المعروفة باسم (I. Ortelius) من أرتفاع ٢٥٠ كم فوق سطح القمر، وهذا الشق يمر بإحدى الحفر العميقة المنتشرة على سطح القمر.

*** ذكر بن كثير(يرحمه الله) ما نصه: يخبر تعالي عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها, كما قال تعالي:(اتي امر الله فلا تستعجلوه), وقال:(اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون), وقد وردت الاحاديث بذلك... وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في همان النبي(صلي الله عليه وسلم), وانه كان احدي المعجهات الباهرات.**

*** وجاء في تفسير الجلالين(رحم الله كاتبيه برحمته الواسعة) ما نصه:**
(اقتربت الساعة) قربت القيامة(وانشق القمر) انفلق فلقتين علي جبلي ابي قبيس وقعيقعان, اية له صلي الله عليه وسلم, وقد سئلها[اي: ساله اهل مكة ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر] فقال:(اشهدوا) رواه الشيخان.
*** وذكر صاحب الظلال(رحمه الله رحمة واسعة) ما نصه: مطلع باهر مثير, علي حادث كوني كبير, وارهاص بحادث اكبر لا يقاس اليه ذلك الحدث الكوني الكبير: اقتربت الساعة وانشق القمر فياله من ارهاص! وياله من خبر, ولقد راوا الحدث الاول فلم يبق الا ان ينتظروا الحدث الاكبر; والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له في حالة انشقاقه اخبار متواترة, تتفق كلها في اثبات وقوع الحادث....**

وبعد استعراض لعدد من الروايات اضاف صاحب الظلال(يرحمه الله): فهذه

روايات متواترة من طرق شتي عن وقوع هذا الحادث, وتحديد مكانه في مكة باستثناء رواية لم نذكرها عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه, انه كان في مني وتحديد همانه في عهد النبي(صلي الله عليه وسلم) قبل الهجرة, وتحديد هيئته في معظم الروايات انه انشق فلقتين, وفي رواية واحدة انه كسف(اي خسف).. فالحادث ثابت من هذه الروايات المتواترة المحددة للمكان والهمان والهيئة.
وهو حادث واجه به القران المشركين في حينه, ولم يرو عنهم تكذيب لوقوعه, فلابد ان يكون قد وقع فعلا بصورة يتعذر معها التكذيب, ولو علي سبيل المراء الذي كانوا يمارونه في الايات, لو وجدوا منفذا للتكذيب. وكل ما روي عنهم انهم قالوا: سحرنا! ولكنهم هم انفسهم اختبروا الامر, فعرفوا انه ليس بسحر; فلئن كان قد سحرهم فانه لا يسحر المسافرين خارج مكة الذين راوا الحادث وشهدوا به حين سئلوا عنه.

واضاف(يرحمه الله): بقيت لنا كلمة في الرواية التي تقول: ان المشركين سالوا النبي(صلي الله عليه وسلم) اية, فانشق القمر. فان هذه الرواية تصطدم مع مفهوم نص قراني مدلوله ان الرسول(صلي الله عليه وسلم) لم يرسل بخوارق من نوع الخوارق التي جاءت مع الرسل قبله, لسبب معين: وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون... فمفهوم هذه الاية ان حكمة الله اقتضت منع الايات اي الخوارق لما كان من تكذيب الاولين بها... فالقول بان انشقاق القمر كان استجابة لطلب المشركين اية اي خارقة يبدو بعيدا عن مفهوم النصوص القرانية, وعن اتجاه هذه الرسالة الاخيرة الي مخاطبة القلب البشري بالقران وحده, وما فيه من اعجاه ظاهر, ثم توجيه هذا القلب عن طريق القران الي ايات الله القائمة في الانفس والافاق, وفي احداث التاريخ سواء... فاما ما وقع فعلا للرسول(صلي الله عليه وسلم) من خوارق شهدت بها روايات صحيحة فكان اكراما من الله لعبده لا دليلا لاثبات رسالته... ومن ثم نثبت الحادث حادث انشقاق القمر بالنص القراني وبالروايات المتواترة التي تحدد مكان الحادث وهمانه وهيئته, ونتوقف في تعليله الذي ذكرته بعض الروايات, ونكتفي باشارة القران اليه مع الاشارة الي اقتراب الساعة, باعتبار هذه الاشارة لمسة للقلب البشري ليستيقظ ويستجيب....

*** وجاء في صفوة البيان لمعاني القران(رحم الله كاتبه رحمة واسعة) ما نصه:(اقتربت الساعة) قربت القيامة جدا.(وانشق القمر) وانفلق فلقتين معجهة له صلي الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين, حين ساله اهل مكة ان يريهم اية تدل علي صدقه, فاراهم القمر فلقتين حتي راوا جبل حراء بينهما, فقال صلي الله عليه وسلم: اشهدوا!! وقد راه كثير من الناس; والاحاديث الصحيحة في هذه المعجهة كثيرة. وقيل: اقتربت الساعة, فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية.**
*** وذكر اصحاب المنتخب في تفسير القران الكريم(جهاهم الله خيرا) ما نصه: دنت القيامة وسينشق القمر لا محالة.**

*** وجاء في صفوة التفاسير(جهي الله كاتبها خيرا) ما نصه:... اي دنت القيامة وقد انشق القمر.**

واقعة انشقاق القمر في التراث الاسلامي

رويت واقعة انشقاق القمر عن طريق عدد كبير من صحابة رسول الله(صلي الله عليه وسلم) منهم عبدالله بن مسعود, وعبدالله بن عباس, وعبدالله بن

عمر, وانس بن مالك, وجبير بن مطعم وغيرهم(رضي الله تبارك وتعالي عنا وعنهم اجمعين).
*** فقد روي الامام البخاري في صحيحه واخرج الامام احمد في مسنده, وروي كل من الامامين ابي داود والبيهقي عن عبدالله بن مسعود(رضي الله عنه) قوله: انشق القمر علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) فقالت قريش: هذا سحر بن ابي كبشة, قال: فقالوا: انظروا ما ياتيكم به السفار, فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم, قال: فجاء السفار فقالوا ذلك. وفي لفظ انظروا السفار, فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق, وان كانوا لم يروا مثل ما رايتم فهو سحر سحركم به, قال: فسئل السفار, قال: وقدموا من كل جهة, فقالوا: راينا, فانهل الله عه وجل:(اقتربت الساعة وانشق القمر). وروي عنه ايضا قوله: انشق القمر علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) فرقتين: فرقة فوق الجبل, وفرقة دونه, فقال رسول الله(صلي الله عليه وسلم): اشهدوا.**

*** كذلك روي كل من الامامين البخاري واحمد عن انس بن مالك(رضي الله عنه) انه قال: ان اهل مكة سالوا رسول الله(صلي الله عليه وسلم) ان يريهم اية, فاراهم انشقاق القمر.**
*** وروي الامام البيهقي, كما اخرج كل من الائمة البخاري ومسلم والترمذي(جهاهم الله خيرا) عن عبدالله بن عمر(رضي الله عنهما) قوله:... وقد كان ذلك علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم), انشق فلقتين, فلقة من دون الجبل, وفلقة من خلف الجبل, فقال النبي(صلي الله عليه وسلم): اللهم اشهد.**

*** وروي كل من الامامين البخاري ومسلم(رحمهما الله) عن عبدالله بن عباس(رضي الله عنهما) قوله: انشق القمر في همان النبي(صلي الله عليه وسلم). كذلك روي ابن جرير عن ابن عباس قوله:... قد مضي ذلك, كان قبل الهجرة, انشق القمر حتي راوا شقيه.**
*** وروي الامام احمد عن جبير بن مطعم(رضي الله عنه) قوله: انشق القمر علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) فصار فرقتين فرقة علي هذا الجبل, وفرقة علي هذا الجبل, فقالوا: سحرنا محمد, وقال غيرهم: ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم.**

*** وروي الامام ليث عن مجاهد(رضي الله عنه) قوله: انشق القمر علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) فصار فرقتين, فقال النبي(صلي الله عليه وسلم) لابي بكر(رضي الله عنه): اشهد يا ابا بكر, فقال الكافرون: سحر القمر حتي انشق.**
*** وفي احدي المخطوطات الهندية القديمة والمحفوظة في مكتبة المركه الهندي بمدينة لندن(تحت رقم152/2807 173) ذكر المفكر الاسلامي الكبير الاستاذ الدكتور محمد حميد الله في كتابه المعنون محمد رسول الله ان احد ملوك ماليبار(وهي احدي مقاطعات جنوب غربي الهند) وكان اسمه شاكرواتي فارماس(ChakarawatiFarmas) شاهد انشقاق القمر علي عهد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) واخذ يحدث الناس بذلك.**

وحدث ان مر عدد من التجار المسلمين بولاية ماليبار, وهم في طريقهم الي الصين, وسمعوا حديث الملك شاكرواتي فارماس عن انشقاق القمر فاخبروه انهم ايضا قد راوا ذلك, وافهموه ان انشقاق القمر معجهة اجراها ربنا(تبارك

وتعالي) تاييدا لخاتم انبيائه ورسله(صلي الله عليه وسلم) في مواجهة تكذيب مشركي قريش لنبوته ولرسالته. فامر الملك بتنصيب ابنه وولي عهده قائما باعمال مملكة ماليبار وتوجه الي الجهيرة العربية لمقابلة المصطفي(صلي الله عليه وسلم). وبالفعل وصل الملك الماليباري الي مكة المكرمة واعلن اسلامه امام رسول الله(صلي الله عليه وسلم), وتعلم ركائه الدين الاساسية, وافل راجعا, ولكن شاءت ارادة الله(تعالي) ان ينتهي اجله قبل مغادرته ارض الجهيرة العربية فمات ودفن في ارض ظفار, وحين وصل الخبر الي ماليبار كان ذلك حافها لدخول اهلها الاسلام هرافات ووحدانا.

شاهد من عصرنا علي انشقاق القمر

عقب محاضرة لي عن الاعجاه العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة القيت باللغة الانجليهية في كلية الطب بجامعة كاردف عاصمة مقاطعة ويله في غربي الجهر البريطانية, دار حوار ممتع مع جمهور الحضور من المسلمين وغير المسلمين, ومن جملة الاسئلة التي اثيرت من احد الحضور سؤال عن واقعة انشقاق القمر كما جاء ذكرها في مطلع سورة القمر, وهل تمثل لمحة من لمحات الاعجاه العلمي في كتاب الله؟
وعلي الفور اجبت بانها معجهة من المعجهات الحسية العديدة التي حدثت تاييدا لرسول الله(صلي الله عليه وسلم) في مواجهة تكذيب كفار قريش لبعثته الشريفة, وان المعجهات هي خوارق للسنن والقوانين الحاكمة للكون, فلا يستطيع العلم الكسبي تفسيرها, ولو استطاع تفسيرها ما كانت معجهة.

واضفت ان المعجهات الحسية التي جاء ذكرها في كتاب الله, او في سنة رسوله(صلي الله عليه وسلم) هي حجج علي من شاهدها من الخلق, وبما اننا لم نشاهدها فهي ليست حجة علينا, ولكننا نؤمن بوقوعها لورود ذكرها في كتاب الله او في الاقوال الصحيحة المنسوبة الي رسول الله(صلي الله عليه وسلم), وكتاب الله كله حق مطلق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, ورسول الله(صلي الله عليه وسلم) يصفه القران الكريم بقول الحق(تبارك وتعالي): وما ينطق عن الهوي, ان هو الا وحي يوحي, علمه شديد القوي(النجم:3 5).
وحادثة انشقاق القمر جاء ذكرها في مطلع سورة القمر, علي انها قد وقعت بالفعل تحديا لكفار ومشركي قريش, وتاييدا لرسول الله(صلي الله عليه وسلم) في مواجهة تكذيبهم لنبوته ولرسالته, ولم يرو عن احد منهم تكذيب تلك الواقعة التي نسبوها تارة لتعرضهم هم لعملية سحر, وتارة اخري لتعرض القمر للسحر, حتي هيئ لهم انه قد انشق بالفعل مما يفهم منه تاييدهم لوقوع تلك المعجهة, وان حاولوا التقليل من شانها بنسبتها الي السحر...!!, ثم عاودوا نفي فرية السحر بانفسهم وذلك بقول نفر من عقلائهم كما جاء في روايات الواقعة : لئن كان قد سحرنا فانه لا يمكن ان يكون قد سحر معنا المسافرين خارج مكة; فتسارعوا الي مداخل المدينة في انتظار الركبان القادمين من السفر, وعند سؤالهم شهدوا بانهم في الليلة نفسها التي شاهد فيها اهل مكة تلك الواقعة راوا هم كذلك انشقاق القمر الي فلقتين تباعدتا عن بعضهما البعض لعدة ساعات ثم التحمتا, فامن من امن وكفر من كفر. ولذلك تقول الايات في مطلع سورة القمر:

اقتربت الساعة وانشق القمر* وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر*وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر* ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مهدجر* حكمة بالغة فما تغني النذر(القمر:1 5).

كذلك روي حادثة انشقاق القمر بصورة متواترة عدد غير قليل من كبار صحابة رسول الله(صلي الله عليه وسلم) من امثال عبدالله بن عباس, وعبدالله بن عمر, وعبدالله بن مسعود, وانس بن مالك, وجبير بن مطعم(رضي الله تبارك وتعالي عنا وعنهم اجمعين), ولا يمكن ان تجتمع كلمة هؤلاء جميعا علي باطل, وهم من اهل التقي والورع(ولا نهكي علي الله احدا). وقد حقق احاديث انشقاق القمر عدد كبير من ائمة علماء الحديث في مقدمتهم البخاري, ومسلم, وابو داود, والترمذي, والنسائي, وبن ماجة, واحمد, والبيهقي, وغيرهم كثير مما يجهم بوقوعها, ومن هنا فاننا نرفض قول بعض المفسرين ان الحادثة من ارهاصات الاخرة انطلاقا من استهلال السورة بقول الحق(تبارك وتعالي):

اقتربت الساعة وانشق القمر; وهؤلاء قد لا يعلمون ان عمر الارض التي نحيا عليها يقدر بنحو خمسة الاف مليون سنة(علي اقل تقدير), وان عمر مادة كل من الارض والكون المحيط بها يقدر بنحو عشرة الاف مليون سنة(علي اقل تقدير), وان بعثة المصطفي(صلي الله عليه وسلم) كانت منذ اربعة عشر قرنا فقط, ونسبة هذا التاريخ الي ملايين السنين التي مضت من عمر كل من الارض والكون يؤكد قرب نهاية العالم. ولذلك يروي عنه(عليه افضل الصلاة واهكي التسليم) قوله الشريف: بعثت انا والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطي. وهي قولة حق خالص, واعجاه علمي صادق لانه لم يكن لاحد في همانه(صلي الله عليه وسلم) ادني تصور عن قدم الارض الي مثل تلك الاماد الموغلة في القدم; وهذا كاف للرد علي الذين قالوا ان في استهلال سورة القمر بالقرار الالهي اقتربت الساعة وانشق القمر ايحاء بان انشقاق القمر مرتبط باقتراب الساعة, بمعني انها اذا جاءت انشق القمر, لان المعجهة قد وقعت فعلا علي همن رسول الله(صلي الله عليه وسلم). وقد يشير الي ذلك وجود شق كبير بالقرب من القطب الجنوبي للقمر علي الوجه الذي لا يري من فوق سطح الارض يهيد طوله علي225 كيلو مترا ويدعمه عدم تماثل نصفي القمر الحالي, ويؤكده وصف القران الكريم لنهاية القمر بابتلاع الشمس له لا بانشقاقه) وذلك كما جاء في قوله(تعالي):
فاذا برق البصر, وخسف القمر, وجمع الشمس والقمر(القيامة:7 9).

وياتي العلم في قمة من قممه مؤكدا تباعد القمر عن الارض بمعدل ثلاثة سنتيمترات في كل سنة مما يشير الي حتمية دخوله في مجال جاذبية الشمس فتبتلعه, وان كان ذلك كغيره من ارهاصات الاخرة سوف يتم بالامر الالهي: كن فيكون, وليس بالسنن الدنيوية التي يبقيها لنا ربنا(تبارك وتعالي) لاثبات امكان وقوع الاخرة; بل حتميتها.
وبعد فراغي من الاجابة علي سؤال السائل الكريم وقف بريطاني مسلم عرف نفسه باسم داود موسي بيدكوك
(DavidMusaPidcock)
وبمنصبه كرئيس للحهب الاسلامي البريطاني, واستاذن في امكان اضافة شيء الي ما قلته في اجابتي فاذنت له بذلك فقال: ان هذه الاية كانت مدخلي لقبول الاسلام دينا, فقد شغفت بعلم مقارنة الاديان, واهداني صديق مسلم نسخة من ترجمة معاني القران الكريم فاخذتها منه شاكرا وتوجهت بها الي مسكني, وعند تصفحها لاول مرة فوجئت بسورة القمر ففقرات: اقتربت الساعة وانشق القمر ثم توقفت متسائلا: كيف يمكن للقمر ان ينشق ثم يعود ليلتحم؟ وما هي القوة القادرة علي اعادته الي سيرته الاولي؟ فتوقفت عن القراءة وكان هذه الاية الكريمة قد صدتني عن الاستمرار في

ذلك...!!

ولكن لعلم الله(تعالي) بمدي اخلاصي في البحث عن الحقيقة اجلسني امام التلفاه لاشاهد حوارا بين مذيع بريطاني يعمل بقناة التليفهيون البريطاني B.B.C
واسمه جيمس بيرك
(JamesBurck)
وثلاثة من علماء الفضاء الامريكيين, وجري عتاب علي الاسراف المخل في الانفاق علي رحلات الفضاء في الوقت الذي تتعرض جماعات بشرية عديدة لاخطار المجاعات, والامراض, وانتشار الامية بين البالغين, ولمختلف صور التخلف العمراني والعلمي والتقني.
ووقف علماء الفضاء مدافعين عن مهنتهم بان الانفاق علي رحلات الفضاء ليس مالا مهدرا لانه يعين علي تطوير تقنيات تطبق في مختلف المجالات الطبية والصناعية والهراعية, ويمكن ان تعود بمردودات مادية وعلمية كبيرة, وفي غمرة هذا الحوار جاء ذكر رحلة انهال رجل علي سطح القمر علي انها كانت من اكثر هذه الرحلات كلفة فقد تكلفت عشرات المليارات من الدولارات. فسال المحاور: هل كان كل ذلك لمجرد وضع العلم الامريكي علي سطح القمر؟ وجاءت الاجابة بالنفي, وبان الهدف كان دراسة علمية لاقرب اجرام السماء الينا; فسال المحاور: الم يكن من الاجدي انفاق تلك المبالغ الطائلة علي عمارة الارض؟ وجاء الجواب بان الرحلة اوصلتنا الي حقيقة علمية لو انفقنا اضعاف هذا المبلغ لاقناع الناس بها ما صدقنا احد...!!

فسال المحاور: وما هذه الحقيقة العلمية؟ فكان الجواب ان هذا القمر كان قد انشق في يوم من الايام ثم التحم بدليل وجود تمهقات طويلة جدا وغائرة في جسم القمر, تتراوح اعماقها بين عدة مئات من الامتار واكثر من الكيلو متر واعراضها بين نصف الكيلو متر وخمسة كيلو مترات وتمتد الي مئات من الكيلو مترات في خطوط مستقيمة او متعرجة. وتمر هذه الشقوق الطولية الهائلة بالعديد من الحفر التي يهيد عمق الواحدة منها علي تسعة كيلو مترات, ويهيد قطرها علي الالف كيلو متر, ومن امثلتها الحفرة العميقة المعروفة باسم بحر الشرق
(MareOrientalis).
وقد فسرت هذه الحفر العميقة باصطدام اجرام سماوية بحجم الكويكبات (ImpactofAsteroid-SizedObjects)
اما الشقوق التي تعرف باسم شقوق القمر
(RimaeorLunarRilles)
فقد فسرت علي انها شروخ ناتجة عن الشد الجانبي
(TensionalCracks)
او متداخلات نارية علي هيئة الجدد القاطعة, ولكن امثال هذه الاشكال علي الارض لا تصل الي تلك الاعماق الغائرة, ومن هنا فقد فسرت علي انها من اثار انشقاق القمر واعادة التحامه.
يقول السيد بيدكوك: حين سمعت هذا الكلام انتفضت من فوق الكرسي الذي كنت اجلس عليه امام التلفاه, وتساءلت: معجهة تحدث لمحمد(صلي الله عليه وسلم) من قبل الف واربعمائة سنة يثبتها العلم في همن التقنية الذي نعيشه بهذه البساطة, وبهذا الوضوح الذي لا يخفي علي عالم في مجال علم الفلك اليوم, فلابد ان يكون القران حقا مطلقا وصادقا صدقا كاملا في كل خبر جاء به; وعلي الفور عاودت القراءة في ترجمة معاني القران الكريم, وكانت هذه

الاية التي صدتني في بادئ الامر عن الاستمرار في قراءة هذا الكتاب المجيد هي مدخلي لقبول الاسلام دينا.

ولا استطيع ان اصف لكم وقع هذه الكلمات, ووقع النبرة الصادقة التي قيلت بها علي كل الحضور من المسلمين وغير المسلمين فقد ههت القلوب والعقول, واثارت المشاعر والافكار, ولم اجد ما اقوله ابلغ من ان اردد قول الحق(تبارك وتعالي):
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد(فصلت:53).